[358] فقال الحر: أما واﷲ لو قالها غيرك من العرب لرددتها عليه كائنا من كان، ولكن لا واﷲ ما لي إلى ذلك سبيل من ذكر أمك، غير أنه لا بد أن أنطلق بك إلى عبيد اﷲ بن زياد. فقال له الحسين عليه السلام: (إذا واﷲ لا أتبعك أو تذهب نفسي). قال الحر: إذا واﷲ لا أفارقك، أو تذهب نفسي وأنفس أصحابي. قال الحسين عليه السلام: (برز (1) أصحابي وأصحابك وابرز إلي، فإن قتلتني خذ برأسي إلى زياد وإن قتلتك أرحت الخلق منك). فقال الحر: أبا عبد اﷲ ! إني لم أومر بقتلك، وإنما أمرت أن لا أفارقك أو أقدم بك على ابن زياد، وأنا واﷲ كاره إن سلبني اﷲ بشئ من أمرك غير أني قد أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنه لا يوافي القيامة أحد من هذه الامة إلا وهو يرجو شفاعة جدك محمد صلى اﷲ عليه وآله، وأنا خائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والاخرة، ولكن أنا أبا عبد اﷲ ! لست أقدر الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن خذ عني هذا الطريق وامض حيث شئت حتى أكتب إلى ابن زياد أن هذا خالفني في الطريق فلم أقدر عليه، وأنا أنشدك اﷲ في نفسك. فقال الحسين عليه السلام: (يا حر ! كأنك تخبرني أني مقتول) فقال الحر: أبا عبد اﷲ ! نعم ما أشك في ذلك إلا أن ترجع من حيث جئت. فقال الحسين: (ما أدري ما أقول لك ولكني أقول كما قال أخو الاوس (2) حيث يقول: سامضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيرا، وجاهد مسلما وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مذموما وخالف مجرما.

_____ (1) - في المقتل: قذر. (2) - في المقتل: وهو يريد نصرة رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله فخوفه ابن عمه حين لقيه وقال اين تذهب فانك مقتول، فقال له: _____